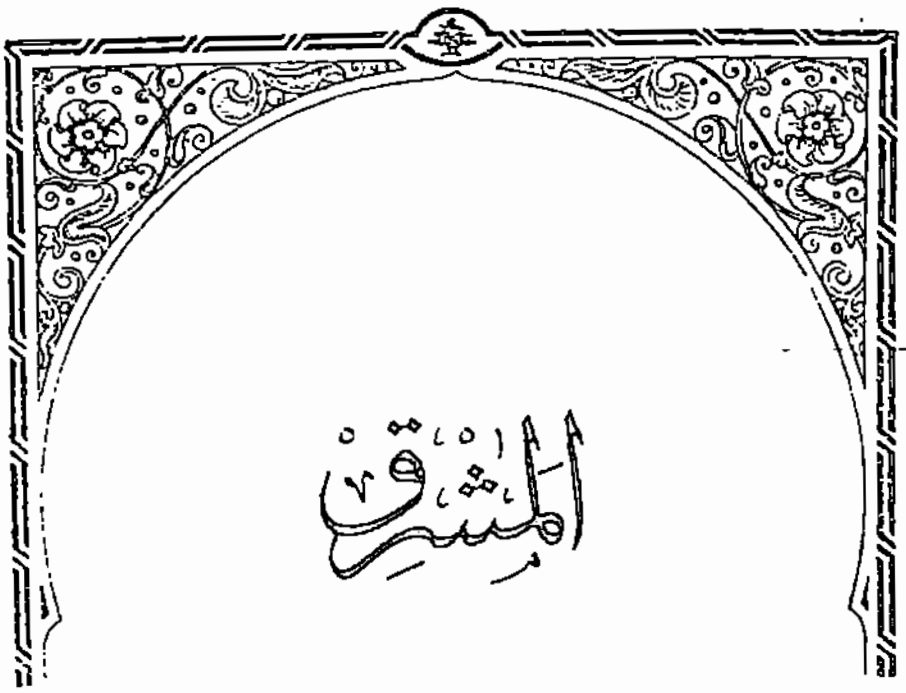

السنة التاسعة والاربعون
آذار — نيسان ١٩٥٥

من الرسائل الصغرى للشيخ ابن عبّاد الرُّندي

نشرها الاب بولس نويا اليسوعي

عُرف الشيخ الصوفي ابو عبدالله محمد بن عبّاد النفزي الحميري الرّندي (٧٣٣ — ٧٩٢ هـ / ١٣٣٢—١٣٩٠ م) خاصة « بالتنبيه » الذي وضعه على « حكم » ابن عطاء الله السكندري (÷ ٧٠٩ هـ / ١٣٠٩ م) ، ذلك التنبيه الذي قال عنه الشيخ احمد زرّوق (÷ ٨٩٩ هـ / ١٤٩٤ م) أنه « بستان الفن وخزانة أحكامه وجامع لبه لا يكفي غيره عنه ويكفي هو عن غيره[1] وان كل من كتب على هذا الكتاب (= الحكم) شيئاً ممن لقيناه او سمعنا به فانما هو دونه في القصد والتحقيق (...) وما انا في كل ما اكتبه الا خلف ركابه وسائل ممدود اليد اليه خلف ابوابه . »[2]

١) عن « سلوة الانفاس » للكتاني ج ٢ ص ١٣٦

٢) « كتاب مفتاح الفضائل والنعم في الكلام على بعض ما يتعلق بالحكم » مخطوطة الاسكوريال رقم ٧٧٦ ص ٤ أ

ان ابن عباد بالرغم شهرته ورغم ما له من مكانة مرموقة في تاريخ التصوف الاسلامي[1] لا يكون أهم ما وصلنا من الشيخ ابن عباد — فقد جمعت من قلمه رسائل صوفية اقل ما يقال فيها — حسب قول أنخل بلاسيوس — انها لا مثيل لها في التراث الصوفي وانها فريدة من نوعها في هذا الفن الصوفي الذي لم يلتفت اليه بعد المستشرقون وغير المستشرقين. فلو لم يكن لها الا هذه الخاصية فهي خليقة بان تجلب انظار كل من له اقبال على تاريخ التصوف واهتمام بهذه النزعة الروحية.

ونحن نظن ان درس رسائل ابن عباد ضروري لكل من يريد ان يقف مباشرة على طوايا قلوب الصوفية ويتبين من خلال مكاتبات شخصية ما هو هذا الجهاد الاكبر الذي قاموا به في سبيل التقرب الى مولاهم وما هي الصعوبات النفسية التي يلاقونها والازمات الضميرية التي يمرون بها قبل الوصول الى الحرية الروحية. فان رسائل ابن عباد ليست الا حديث شيخ الى مريده او حديث واصل مخبر الى سالك مبتدئ: يكشف له هذا عن حالات نفسه ويعلمه بما يقلق ضميره من قسوة في الصلاة او عدم رقة في تلاوة القرآن او تشويش البال في طلب الرزق او خوف من الموت او وسوسة في عمل الخير الخ ويجيب ذاك على كل هذه الحالات ناصحاً مريده بما من شأنه ان ينير طريقه ويدله على خير واسطة للتقرب من الله. اجل! إنا نجد في كتب التصوف الشيء الكثير عن آداب الشيخ مع مريده وآداب المريد مع شيخه. غير اننا لا نجد الا في رسائل ابن عباد[2] نصوصاً تاريخية تدلنا على ما كانت في الواقع هذه الآداب وكيف كان الشيخ يعامل مريده في ارشاده وحول اي موضوع كان يدور هذا الارشاد.

وللشيخ ابن عباد مجموعتان من الرسائل دُعي الواحد منهم « بالرسائل الكبرى » والآخر « بالرسائل الصغرى » لاختلافهما في الحجم. وقد طُبع المجموع

---

١) أنظر مقالة آنخل بلاسيوس عن ابن عباد في مجلة « الاندلس » ١٩٣٣ ص ٧-٧٩

٢) على كل فلم تقع بعدُ في ايدي أحد رسائل صوفية تضاهي رسائل ابن عباد في القيمة والكمية وان كان هناك رسائل متفرقة قليلة العدد تشابهها مثل رسائل ابن العريف التي وقفنا عليها في فاس في خزانة صديقنا عبد السلام بن سوده صاحب « دليل مؤرخ المغرب »

الاولى في [illegible] ... [illegible]

خمس عشرة رسالة — الا [illegible] ... [illegible] ة التي بقيت
اليوم الى قراء « المشرق » . وان لم نستطع حتى الآن ان نسوق لهم المزيد الذي
وُجّهت اليه هذه الرسالة وسائر الظن انها كانت التي عجّلت الوحلة نحو
السراج[1] (بين ٨٠٣ او ٨٠٥ هـ / ١٤٠٠ او ١٤٠٢ م) « لدي اكثر رسائل ابن
عباد له » كما يقول احمد زروق .

اما طريقتنا في النشر فهي طريقة الأب بويج التي نرى انها مخطوطة واحدة
ثم قابلناها بالمخطوطات الاخرى . واليك كلمة عن كل واحدة من هذه المخطوطات :

ب س — مخطوطة الإسكوريال رقم ٧٤٠ ، ص : ١١٣ أ — ٢٣٥ أ (انظر وصفها في
فاتحة الاسكوريال لدوزي) . هي المخطوطة التي اعتمدها هنا ولم نحد عنها الا لامات
مرات لتكميل المعنى وقد أشرنا اليها في الفراغات الملحقة . مخطوطة بلا تاريخ ضبطها الاستاذ
أنجل بلاثيوس بمقارنة لشبيح ابن عباد نما يذكر في اول المجموع انه كان ملكاً للسلطان
ابي فارس . غير ان هذا ابا فارس ليس المريني كما خُيّل الى الاستاذ أنجل بل السعدي ابن
ابي العباس احمد المنصور الذهبي[2] (١٠١٢ هـ / ١٦٠٣) الذي حلف ابوه بسع اساريع في
مراكش . وهو أخو مولاي زيدان المنتصب منه بعد ذلك سلطنة مراكش . وفي أيام
هذا الأخير جرت الحوادث التي أدّت بالمكتبة الأميرية الى الاسكوريال كما هو معروف .
وان لم تكن هذه المخطوطة من العهد المريني وأقدم من مخطوطاتنا الاخرى فهي في كل حال
معاصرة لأقدمها[3] ومما يدل على قيمتها هيئتها الفنية وخطها الاندلسي الفاخر ودخولها الخزانة
الأميرية . لهذا فضلناها على اخواتها رغم ما فيها من السهو الدال على ان المخطوطة لم تمثل
مع الأسف حق كتابتها[4] .

---

١) وقد اقتطف هذا الاستاذ ماسينيون رسالتين في « المقتطفات الصوفية » (Recueil .
ص : ١٤٦-١٤٨ .

٢) هذا ما يُستنتج من بعض كلام الشيخ ابي عبدالله محمد بن السكتاني (٨١٨ هـ / ١٤١٥)
أحد تلاميذ ابن عباد . انظر « كتاب الاسالي » مخطوطة الاسكوريال رقم ٣٨٦ ص ١٢٧ ب .

٣) يشهد بذلك ما نقرأ في اول المجموع : « ملك في يد عبده ابي فارس امير المؤمنين
[ابن] احمد المنصور أمير المؤمنين . . . »

٤) ونحن نميل الى الظن بان هذه النسخة هي التي تشير اليها مخطوطة سيدي العربي
الفاسي قائلة بانها بخط الشيخ يحيى السراج . فجميع القراءات الشاذة التي نذكرها هنا هي
المخطوطة ونعزوها الى نسخة السراج خلافها في نسخة الاسكوريال .

٥) كما نقرأ في شرح الحكم في المجموع عينه حيث نقرأ في آخره : « تمت المدة
من نسخ صحيح جهد الاستطاعة وصحت بحمده » ص : ١٨٢ ب .

ر ا = مخطوطة خزانة الرباط العامة رقم ١٧١٧ ص ١ ب – ٥٠ ب (نسخ وصفها في العامة) . تُقرأ في آخرها : « انتهى كتاب الرسائل الصغرى (. . .) على يد العبد الفقير الراجي عفو مولاه القدير عبد الرحمن بن ابي بكر بن علي بن احمد الحسني ثم الحلبي نسبا المالكي مذهب (. . .) وكان الفراغ من نسخه ضحوة يوم الجمعة السابع عشر من شهر شوال الذي من عام اثنين والف سنة . . . » (١٠٩٣ هـ) .

ق = مخطوطة كلية القرويين بفاس رقم ٧٨٧/١ ص ١ ب – ٥٠ ب . صوفا ٢٨ س وعرضها ٢٠ س . في كل صفحة ٢٣ سطرًا . خط مغربي جيد . كتبت فيها اصلت في ١٠ كراس كثيرة . وهي غير تاريخ لانه يتمم مجموعة الرسائل الكبرى وقد سقطت منها الصفحات الاخيرة . غير ان عليها تاريخ دخولها خزانة القرويين وقد أوقفها على الجامع ابو العباس احمد المنصور الذهبي سنة ١٠٠٨ هـ ١٥٩٩ .

ف = مخطوطة سيدي الحاج الفيزي الفاسي بمكتوبة بتاريخ ١٠٨٣ هـ ١٦٧٢ م وخط مغربي جيد . وقد كتب في اولها خط آخر ان ناسخها الشيخ الشهير ابو عبد الله محمد البيدي بن احمد بن علي بن يوسف الفاسي (ت ١١٠٩ هـ ١٦٩٨ ؟) . على كل فقد نُسخت باعتناء كبير وشكلت فيها جميع الكلمات . ويظن من بعض مخطوطاتنا انها نُسخت عن أصل نسخ عن أصل آخر « عليه خط المؤلف » . ونحن نشكر صاحبها الكريم الذي ساعدنا على مقابلتها مع مخطوطة الاسكوريال عند مرورنا بفاس .

ك = مخطوطة الشيخ عبد الحي الكتاني بمكتبته بتاريخ ١١٢١ هـ ١٧٠٩ كما يقرأ في آخرها : « وكان الفراغ من نسخها عشية يوم الخميس سنة احدى وعشرين ومائة وألف على يد كاتبه عبد الله تعالى . . . [٢] غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين آمين » . وهي خط فاسي جيد . تقع في مائة صفحة تحتوي كل واحدة منها على ٢٣ سطرًا . وهي النسخة الوحيدة التي لم نرها بأعيننا الفانية منها صورة « ميكروفيلمية » .

ر ٢ = مخطوطة خزانة الرباط العامة رقم ٨٩١ ص ٤٣ ب – ٤٩ ب وهي مبتورة جدًا تحتوي فقط على بعض الرسائل منها كاملة ومنها غير كاملة . وليس الرسائل الكاملة الرسالة التي نشرها ث . وهي بلا تاريخ غير انها نصير قديمة . فيها سهو كثير وفيها ايضًا قراءات حسنة لا توجد في غيرها (انظر وصفها في الفائتة) .

ر ٣ = مخطوطة خزانة الرباط العامة رقم ٦٧٣ ص ٥٨ ب – ١١٦ أ (انظر وصفها في الفائتة) وهي بلا تاريخ غير ان الورق والحبر والكتابة يدلّون على انها حديثة جدًا . وبعد مقارنة بعض اقسامها مع المخطوطات السالفة رأينا انها لا تُفيد شيئًا فتركناها جانبًا .

---

١) يقابل في فائتة الاستاذ بيل (Bel) ١٩١٨ م رقم ١٨٦٩ . في هذه الفائتة تُذكر نسختان من الرسائل الصغرى . ولكن الواحدة منها لم يبق لها أثر !

٢) انظر ترجمته في كتاب الاستاذ ليفي بروفنسال عن « مؤرخي الشرفاء » (Les historiens de Charfa) ص ٢٧٣–٢٧٥ ؛ وفي « صفوة من انتشر » للإفراني ص ٢١١ ؛ وفي « نشر المثاني » للكتاني ج ٢ ص ٣١٦ .

٣) قد أُعني هنا اسم الناسخ .

... ١٢٩٥ هـ / ١٨٧٨ م وخط نسخي دقيق . وعنوان ... سيدي الطيب العلمي : الجمل ... هو نسخة سيدي محمد البهدي العلمي (انظر ص ٣١ ب) . على كل فهي تشابه كل مشابهة هذه النسخة الأخيرة . غير ان السجع زاد في اول كل رسالة : «وله ايضا رضي الله عنه» النبي الذي لا يرى في عصره .

إد = مخطوطة صديقنا الاستاذ إدريس الادريسي مكتوبة بتاريخ ١٢٩٨ هـ / ١٨٨١ م وخط نسخي حسن القراءة . فالمجموعة مخطوطات إدريسي فرأيا انفسهما لا تأتي شيء جديد فتركناها جانبا لحداثة تاريخها .

ونحن ان قابلنا هـذه المخطوطات بعضها ببعض نجد من جهة مخطوطة الاسكوريال ومن جهة اخرى جميع المخطوطات الاخرى . وفي هذا القسم الثاني نجد تشابها من جهة بين ف وإدس ومن جهة اخرى بين ق و رب ١ لـ رب ٢ رب ٣ وان كان رب ٢ يختلف بدوره عن هذه الاخيرة بقراءات كثيرة .

ولنلاحظ اخيرا ان كل هذه المخطوطات جيدة بالعموم وانه قلما نجد بينها اختلافا يغير جوهر معنى الكلام . وان منهـا من تسجل هامش اختلاف القراءات وقد أشرنا اليه بحرف خ كما اشرنا الى بعض الطرر التي ذكرناها بحرف ط .

فرموزنا اذن هي هذه :

إس = مخطوطة الاسكوريال .

رب ١ = مخطوطة الرباط رقم ١٢١٧ .

ق = مخطوطة القرويين .

ف = مخطوطة سيدي العابد الفهري العلمي .

ك = مخطوطة الشيخ الكتاني .

رب ٢ = مخطوطة الرباط رقم ٨٩١ .

س = مخطوطة بن سوده .

خ = قراءة مختلفة ذكرت على هامش نسخة . نذكر هذا الحرف بعد الحرف الرامز الى مخطوطة .

ط = طرّة ذكرت على هـامش نسخة . نذكر هذا الحرف بعد الحرف الرامز الى مخطوطة .

+ = كلمة زائدة .

− = كلمة ناقصة .

هذا ملخص القرآن مراحلنا ترمز الى طبعة فلوگل

ليون ١٩٥٥/١٠/٩ .

الأب بوبا اليسوعي

[213.10] كتاب[1] تضمّن التوصية والنصيحة لرجل اصابه ضيق في [219r] صدره[2] بما[3] هو عليه من احوال غير مرضية عنده مع انه يريد الانتقال عنها الى احوال اخر مرضيـة عنده وهو[4] قادر له فلم يقدر على ذلك.

الحمد لله بقدر نعمته — اما بعد فقد وصلني كتابكم وانتم تشكون فيـه احوالكم ونعمًا[5] فعلتم — وحاصل ما ذكرتموه ان ما اتصفتم به من الصفات واستمراتم فيه من الحالات هي مكروهة اليكم غير محبوبة لا ترضونهـا للتقرب[6] بها الى ربكم. وان ما توهمتموه او[7] تخيلتموه بعقولكم من احوال لستم عليها هي محبوبة اليكم غير مكروهة تتمنون ان لو كنتم عليها ووجدتم السبيل اليها.

وقد اتعبتم يا اخي انفسكم واسأتم الادب في معاملاتكم[8] وكددتم[9] افكاركم فيما تذهب فيه اوقاتكم عبثًا بلا فايدة. بل ربنا اخبر ذلك بكم اذ[10] اشتغلتم بما هو حجاب عن مقاصد الاولياء العارفين وفيه التعبد[11] من رب العالمين. وانتم عندي معذورون في ذلك اذ سبقكم الى ذلك ناس كثيرون ممن تقدم وتأخر وعلمكم لا تجدون الا ذاك. وسبب وقوعهم في ذلك سبقية نفوسهم الى ان لهم حولا وقوة فـيما يتصرفون فيه من الحركات والسكنات وشدة غفلتهم عن الاول المدبّر والمُصرّف المقدّر حتى أدّاهم ذاك الى اغاليط

---

١) س : وله ايضًا رضي الله عنه وعنّا به كتاب . . .
٢) ر ب١ : صدر .
٣) ق : لما ؛ س خ : ومما .
٤) س خ : ومما .
٥) ق : للقرب .
٦) ق : و .
٧) ق ك ر ب١ : معاملتكم .
٨) س ط : خط سيدي المبدي القاضي « وكددتم » .
٩) ر ب١ : اذا .
١٠) لعلها « التبتل » ؟ ؛ ف ق ك ر ب١ ر ب٢ : البعد .

وجهالات حادوا به عن الصراط المستقيم وهم لا يشعرون .

ثم هم في ذلك فرق . اما من كان منهم[1] من اهل المعاملات الظاهرة من صلاة او صيام او حج او عمرة او ذكر او صدقة او غزو او تعلم علم او قضاء حاجة مسلم او غير ذلك من افعال البر الظاهرة او المتعدية فلم ينقص منهم في شيء من ذلك ولم يجد له حلاوة ولم يعرف خيريته عند ربه حسبما ذكرناه عن انفسكم فانه يقع له من الاحوال الردية ما وقع لكم . ومنهم من يرتقي حاله ولا يحب زواله ولكنه [١٠٤ك] اذا فتر عنه او اعتراه كسل او ملل او حيل بينه وبينه بسبب من الاسباب تضيق[2] ذرعه[3] وينشوش عليه وقته وتضطرب اموره ويرى انه قد طُرد وابعد . ومنهم من لا يكترث بذلك ولا يبالي به ويرى انه قادر على العودة اليه فيما يستقبل . ومنهم من يعيّن لذلك زماناً او مكاناً يفعله فيه كأن الامر في يده[4] فاذا جاء ذلك الوقت او حصل في ذلك المكان صادفه وقد اعتاد الغفلة والفتور فطالت[5] نفسه بانجاز ما وَعَدَت والوفاء بما شرطت فلم تف بذلك ولم تنجز موعده بل سوّفته الى وقت آخر وهكذا يتمادى به الامر .

وكذلك من لم يكن أخذ في شيء من العبادات والمعاملات ولكنه اذا قرع سمعه شيء من حكايات السلف وما كانوا عليه من الاحوال السنية والاعمال المرضية يسبق نظره الى ان له قوة على ذلك لو اخذ فيه ثم يقول : سآخذ فيه اذا تفرغت من شغل كذا واذا[6] كنت على حال كذا ويقطع عمره بالتسويف كما ذكرنا . ومنهم من يعتقد أنه مُخلِّط لا يرى انه على شيء . اما ان يكون[7] حقيقةً اعني ان يكون كذلك في نفس الامر او مجازاً وهو ان يكون ذلك في اعتقاده فقط فاذا سمع شيئاً من ذلك او رأى من اتصف به يقول : مثلي

١) ر ب٢ : — منهم .
٢) الأحر : يضيق .
٣) الاحر : ذرعه .
٤) ر ب١ : يديه .
٥) ر ب٢ : وبطالت .
٦) ر ب١ ك : او اذا .
٧) في ر ب١ ر ب٢ : — ان يكون

لا يُعطى ذلك ولا يطمع ان يدركه ولا يقدر عليه فتسخو نفسه بتركه ولا يحدّث نفسه بالاخذ فيه . وجميع هذه الجهالات رأيناها في انفسنا وشاهدناها في غيرنا وسبب ذلك غلبة ما ذكرناه على قلوبنا .

واما العارفون والمحققون من اهل المعاملات الباطنة فقد سلموا من هذه الجهالات وذلك انهم عملوا على تصحيح التوحيد أوّلَ مرة بان التزموه عقدا ثم اشتغلوا الى ربهم بألسنتهم وقلوبهم في تحقيقه لهم حالا وحرصوا على ان يستحجبوه في احوالهم جهدَ استطاعتهم . فلما علم ذلك منهم رحمهم بان جعلهم لا يرون لانفسهم حولا ولا قوة فيما يأتون او يدرون[1] بل[2] تولى حفظهم وكلاءتهم وتكفل بصالحهم وكفايتهم لانهم عبيده الصالحون لخدمته . وقد قال[3] تعالى : « أليسَ اللهُ بكافٍ عَبدَه »[4] . وقال تعالى : « إنَّ وَلِيَّ اللهُ الذي نَزَّلَ الكتابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ »[5] وقال تعالى فيما يروى عنه : انا عند ظن عبدي [f. 220 r.] بي . فَتَقَبَّلَ عليهم الصعب ويسّر عليهم العسير وارجحهم وقتهم النفيس الخطير وأحلهم في نعيم وملك كبير فلا يتحركون ولا يسكنون الا به ولا يعتمدون الا عليه ولا يرفعون همتهم[6] الا اليه[7] . وهذه هي الخاصية التي سبقت بها هذه الامة سائرَ الامم . وفي بعض الاحاديث النبوية : ان الله تعالى اوحى الى عيسى عليه السلام اني باعث بعدك امةً ان اصابهم ما يحبون حمدوا وشكروا وان اصابهم ما يكرهون احتسبوا وصبروا ولا حلم ولا علم . فقال عيسى عليه السلام : يا رب وكيف ذلك ولا علم ولا حلم فقال اعطيهم من علمي وحلمي[8] . وبهذه الخاصية ايضاً اتصفت هذه الملة[9] المحمدية بالسيادة والسيولة

---

١) الاصل : يدرون .
٢) ر ـ ١ : بان .
٣) ر ـ ١ : + الله .
٤) قرآن : ٣٩ : ٣٧ .
٥) قرآن : ٧ : ١٩٥ .
٦) الاصل : همتهم .
٧) الاصل : + حسن ظنهم به .
٨) ف ر ـ ١ ك س ر ـ ٢ : حسبي وعلمي .
٩) ر ـ ٢ : الامة .

وهي ... كانت سبة ... ويسلم ... التكاليف الشاقة ، والتسهيل الذي لا يكون الا بهذه المشاهدة التي ذكرناها . قال الله عز وجل : وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة ابيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل[1] وملته انما هي الاسلام والتوحيد . وقال نبينا صلعم : « بعثت بالحنيفية السمحة وهي ملة ابراهيم عليه السلام » . وقال بعض العارفين[2] في معنى قوله صلعم : « يسروا ولا تعسروا » معناه دلوهم على الله ولا تدلوهم على غيره فان من دلك على الدنيا فقد غشك ومن دلك على الاعمال فقد أتعبك ومن دلك على الله فقد نصحك . والمقصود من هذا ان تعلموا ان هذه الطايفة المذكورة يقل الغلط فيهم من هذا الوجه الذي ذكرناه لغيبتهم عن شهود انفسهم ورؤية حولهم وقوتهم ولولا ذلك لم يكن لهم حال ولا مقال[3] . فاذا وقع ذلك منهم نادرا تداركوا بالحفظ والكلاءة فثبتوا في مقاماتهم ووقفوا على مراكزهم عناية من الله بهم . واما اهل الكذب والدعوى فلا كلام معهم . وقد علمتم[4] بهذا من اين وقع الغلط على هذه الطوايف وبماذا سلم من سلم وما ذاك الا بهذه الحالة العظيمة التي اختص بها عباد الله وبها صاروا اولياء الله[5] .

فاذا علمتم موقعها من الدين وانها الوسيلة الى القرب من رب العالمين وتشوفتم الى ان تترقوا الى هذا المقام الكريم وتنتظموا في سلك من آتاه الله بهذا[6] الملك العظيم [ص. 220] فتعلمون مما قررناه انه لا سبيل لكم[7] اليها الا عليها ولا وسيلة لكم اليها الا بها كما قال بعضهم : « عرفت ربي بربي ولولا ربي ما عرفت ربي » . ويحكى انه سئل علي بن ابي طالب رضي الله عنه وقيل

---

١) قرآن : ٢٢ : ٧٧ ؛ ف ق رب١ ك : ... وفي هذا ؛ رب٢ : + ليكون الرسول شهيدا عليكم .

٢) إس ك : هو سيدي ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه .

٣) ق رب١ ك رب٢ : مقام .

٤) ق رب١ ك رب٢ : فقد .

٥) ق رب١ ك : له .

٦) ق رب١ ك رب٢ : هذا .

٧) إس : اليكم .

له : أعرفت الله بمحمد ام عرفت محمداً بالله فقال : لو عرفت الله بمحمد ما عبدته ولكان محمد اوثق في نفسي من الله ولكن الله عرفني نفسه بنفسه . فلان اد ضير لكم اتحاد المتوسل به والمتوسل اليه على وجه لا تفهم كيفيته العقول ولم تروا في ذلك تبايناً ولا تغييراً[1] فقد ظفرتم بحالة هي غاية الطالبين ونهاية رغبة الراغبين اذ لا يمكن التوسل الا بوجود حاضر قريب . فاذا كان المطلوب موجوداً عندكم وحاضراً معكم وقريباً منكم فاذا تطلبون من بعده وماذا[2] تتوسلون به سواه وما مثلكم في ذلك الا كمثل رجل بيده ذرة خطيرة لا يعرف لها قدراً بل يحسبها في عداد الاحجار التي يعرفها بل لا شعور له بها وهو يشكو الضر والفقر[3] ويتكفف للناس[4] . فبينما هو كذلك اذ انكشف له حقيقة امرها وانه متمكن من ان ينال بها درجة الملك فلا تسل عما هو فيه من الغبطة والسرور والنعمة والحبور . وقد قالوا : « ليس العجب من السيارة حيث طلبوا الماء فوجدوا يوسف[5] وانما العجب من مذنب طلب المغفرة فوجد الله » . قال الله تعالى : « وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللهَ يَجِدِ اللهَ غَفُورًا رَحِيمًا »[6] .

وقد قرّبتُ لكم العبارة عن هذا الامر لعلكم تفهمونه والا فهو الطف من ان تضبطه عبارة او تحيط به اشارة ولكل شيء سبب قدر الله[7] سببيته من غير حول من العبد ولا قوة . فقد تكون معرفتكم[8] واعتقادكم اني احسن الارشاد الى ما طلبتموه وكتبتم الي بما كتبتم به وجوابي لكم على ذلك اسباباً في حصول مطلوبكم من غير حول منا ومنكم ولا قوة . وسترون بهذا النظر احوالكم كلها جارية هذا المجرى الى الله ان يرزق عبده المومن الا

١) ق ف رب ١ : تباين ولا تباير ؛ ف ط كذا .
٢) الآخر : ولماذا .
٣) ق رب ١ ك رب ٢ : الفقر والضر .
٤) رب ١ رب ٣ : الناس .
٥) انظر قرآن : ١٢ : ١٩ .
٦) قرآن ٤ : ١١٠ .
٧) ق رب ١ ك رب ٢ : + تعالى .
٨) ف ق رب ١ ك : + بي ؛ رب ٢ : + بي .

من حيث لا يعلم فيبيت عند التعب والكد والنصب وعلى ... الفرح والتنعم والندامة والتلهف « دون الله تريدون فما ظنكم برب العالمين »[1] . اما علمتم[2] ان في الله عوضاً من كل فايت وخلفاً من كل ذاهب[3] بل من وجد الله فما فقد شيئاً ومن فقده فما وجد شيئاً .

فهذه هي القاعدة التي بنى عليها امورهم العارفون المحققون [١ : ٢٤٥] فكل ما يعتريكم من الوساوس والافكار وما يحجبكم عن نيل المراد وقضاء الاوطار فانما ذلك لما غاب عنكم من هذا التحقيق . فاذا فتح الله عليكم في فهم ما ذكرناه واخذتم به انفسكم ان تكونوا عليه في مواردكم ومصادركم كنت عندكم عبادات[4] مسرمدة وقربات مؤبدة لا تتخللها[5] فتور ولا ملل من غير تعب منكم ولا نصب . وهذه هي الغنيمة الباردة والتجارة الرابحة والمزيد الذي اوجب الشكر الذي انعم به عليكم من رؤيتكم الاشياء بالله ومن الله فطوبى لكم اذ ذاك وحسن مآب .

فتلقوا يا اخي ما قلناه لكم بحسن القبول وتدعوه على كل معقول ومنقول واعلموا ان العقل لا يدركه والنقل لا يصرح به بل هو من العلوم اللدنية التي أودعها الله في غيابات القلوب وقد رُوي ان في بعض الكتب المنزلة على بعض انبياء بني اسرائيل : « لا تقولوا العلم في السماء من ينزل به ولا في الارض من يصعد به ولا في البحر من يعبر به . العلم مجعول في صدوركم موضوع في قلوبكم فتأدبوا بين يديّ بآداب الروحانيين وتخلقوا باخلاق النبيين الربانيين اظهر العلم من قلوبكم على السنتكم حتى يعمكم ويغمركم » . فهذا ما اردنا ان نذكره لكم بين[6] يدي الكلام على احوالكم ليكون اصلاً ثابتاً يُرجع اليه واساساً يُبنى عليه .

---

١) قرآن ٣٧ : ٨٤-٨٥ .
٢) ر-٢ : — علمتم .
٣) ر-٢ : هالك .
٤) ر-٢ : عبادة .
٥) الاخر : يتخللها .
٦) ر-٢ : — بين . . . حسن .

امـا ما ذكرتموه من[1] ترتيب احوالكم في ليلكم ونهاركم تلك كله حسن ينبغي[2] لكم ان تشكروا الله تعالى على هدايتكم[3] اليه واستعمالكم فيه فان جميع ذلك قرب الى الله عز وجل قلّ من يظفر بها . واما تدخل عليكم الوسوسة في ذلك والتشويش منه حتى لا تجدوا له حلاوة ولا رأيتم عليه طلاوة من قبل انكم فاقدون للمشاهدة المذكورة[4] غافلون عنها . فلو اعرضتم عن نظركم الى انفسكم في ان تروا لها حولا او[5] قوة او تنيلوها حظاً وشاهدتم انفراد الله تعالى بتدبير امركم وحسنتم الظن به لرأيتم من نعم الله تعالى عليكم وضروب تخصيصاته[6] لكم ما يذهلكم عن تطلب امر وراء ذلك وان[7] تصغروا بهمكم اليه . ومبدأ ذلك اعني ما ظهر لنا من النعم ان اخرجكم من ظلمة العدم الى نور الوجود ثم غذاكم بلطفه وربّاكم بحنانه ولطفه[8] الى ان عقلتم وفهمتم [٢٢١ ظ] ثم حلاكم بحلية الاسلام والايمان وتعرف لكم بواضح[9] البرهان وجعلكم من حملة كتابه وواجهكم بكريم خطابه وجعلكم محلاً لظهور صفاته واتاياه واهلا لقبول تكاليفه وتصديق انبيائه ثم استعملكم في التعلم والتعليم ورقاكم الى هذا المنصب العظيم الى غير ذلك من انواع النعم الظاهرة وما غاب عنّا وعنكم . اكثر كلّ ذلك من غير وسيلة منكم ولا استحقاق بل بمحض كرمه وفضله وفي كل واحدة من هذه النعم نعم لا تحصى نفعاً ودفعاً . « وان تعدّوا نعمة الله لا تحصوها »[10] . فمن شاهد هذه النعم ورأى نفسه فيها طفيلياً استغرقه الفرح بها والشكر عليها ومنعه ذلك من التشوف الى ما لم يؤته الله تعالى وما[11] يكون فيه هلاكه ولا يشعر بذلك

١) رب ٢ : في .
٢) رب ٢ : فينبغي .
٣) إس : تهدأكم .
٤) رب٢ : — المذكورة .
٥) ق : و .
٦) رب ٢ : تخصيصه .
٧) ق : او .
٨) ق رب١ ك رب٣ : وعطفه .
٩) ق : وضاح .
١٠) قرآن : ١٦ : ٣٧ .
١١) ق رب١ ك رب : + رب .

[illegible] الذي هو [illegible] فبذلك تظهر عبوديته ويتحقق ادبه . قال عمرو بن عثمان المكي رضي الله عنه : « التصوف ان يكون العبد في كل وقت بما هو اولى به في الوقت » ونعني بذلك ان يكون العبد حاضراً مع ربه عز وجل في ذلك قائماً بحقوق الشرع فيه وكيفية حضوره مع ربه هو ما ذكرناه من معاملات اهل التوحيد . وكيفية قيامه بحقوق الشرع ان يتبع ما رسمه علماء الظاهر في المسايل الفقهية فان قدر على العمل بما افتوا عليه من غير حرج ولا ضيق صدر فقد حاز اعلى مرتبة في التقوى والورع ونال درجة المتقين والورعين. واما الاخذ بالخلاف بعد ان يتقن[3] علم ذلك على اربابه لان اختلاف العلماء رحمة في مثل هذا ولولا ذلك لكان اكثر الناس . والامر في هذا قريب لمن نصح نفسه واقتصر من الدنيا على اليسير ولم يسترقه بطنه ولا[4] فرسه واما يصعب الامر على المتوسع في الدنيا ومن تدخل عليه من وجوه كثيرة فمثل هذا لا يسلم من ارتكاب مساخط الله تعالى لجهله وغفلته . ومن تشعبت به همومه في اودية الدنيا لم يبال الله تعالى في اي اوديتها هلك .

ولا شك ان تعليمكم[5] الاولاد من افضل القرب الى الله تعالى لكن اخذكم الاجرة على ذلك مما اختلف فيه العلماء. الا ان اكثرهم على جوازه فما اخذتموه ممن يُرضى كسبه او هو مجهول لا يُدرى حاله فهو حلال . فان اضفتم الى ذلك ان لا تستقصوا [illegible] في طلب الاجرة منهم وتأخذون[6] ما عفى وكانت همتكم في مراعاة تعليمه تقرباً الى الله تعالى فقط كان ذلك حسناً منكم وقد مضى عليه ناس صالحون عملهم مثل عملكم وهو الذي اشار اليه ابن العريف فيما حكيتموه عنه . وعلامة صدقكم في ذلك ان لا تميل قلوبكم الى من يعطيكم اكثر من ميلها الى من لا يعطيكم او يعطيكم التافه اليسير ولا تحبون بقاءه عندكم اكثر من بقاء غيره .

---

١) الاخر : عمرو .
٢) رب ١ ك : + تعالى .
٣) رب٢ : يتقن .
٤) ك : و .
٥) ق : تعليم .
٦) ك رب٢ : وتأخذوا .

فهذه هي العلامة القاطعة فيما ذكرناه . وتستعينون[1] على هذه الحالة ان[2] تعلموا ان رزقكم لا بد ان يصلكم[3] حتماً وان الحرص لا يزيد فيه وعدمه لا ينقص منه وان رزق الاخرة هو الذي ينبغي ان يُحرص عليه ويبذل المجهود في طلبه . « وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى »[4] . ثم انتم متمكنون من هذا فيما تفرطون فيه . وما احذقتموه على[5] هذا الوجه يبارك لكم فيه حتى يكون الدرهم الواحد يقوم مقام[6] مائة الف درهم . فان تحققتم بما ذكرناه اولاً من المشاهدات التوحيدية كفاكم ذلك في حصول هذا الطلب[7] وغيره . ويبقى عليكم النظر في وجه سياسة الاولاد وتأديبهم على اختلاف اطوارهم وان منهم الذكي والغبي والقريب والاجنبي والشرير والمسني والفقير والغني الى غير ذلك من اختلاف احوالهم . وكل واحد منهم يقتضي منكم حقا توفوه له ولا تبخسوه شيئا . وانما تقدرون على ذلك بان تكون فيكم اربع خصال : ايمان راسخ وذهن ثاقب وعلم متين وحاق حسن . فباستكمال هذه الاربعة فيكم تقدرون على ان تنزلوا كل واحد في منزلته وتعاملوه بالمعاملة اللايقة به . فان لم تستوفوا ذلك فاسلكوا سبيل الاحتياط والمسامحة ما امكن فلان تخطئوا في العفو خير من ان تخطئوا[8] في العقوبة . وهذا كله فقه حالي لا سبيل الى ضبطه .

واما ما ذكرتموه من انكم اذا تلوتم القرآن لا تجدون رقة وربما طلبتم ازعاجكم بالبكاء . فلا يكون فاقدا سبب ذلك غفلتكم حين قراءتكم عمن[9] هو كلامه وعلى من انزل وفيما انزل . وكيف يحبكم البكاء واسبابه ضيقة عندكم وقد وصف الله تعالى[10] الواجدين لذلك عند تلاوة القرآن بصفات جليلة

١) رب١ : وتستعينوا .
٢) الأحمر : بان .
٣) ف رب١ ك : يصل اليكم .
٤) قرآن ٢٠ : ١٣١ .
٥) بس : — هذا . . . على .
٦) ق : — مقام .
٧) ق رب١ ك : المطالب .
٨) ف خ س : تصيبوا .
٩) ق : عن من .
١٠) رب١ رب٢ : — تعالى .

[illegible] يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا »[1] . فوصفهم [١٠٧ ظ] اولا بالتباء العلم وبالمعرفة[2] بالله تعالى حيث تزهوه وعظموه بقولهم سبحان ربنا . وبغاية عبوديتهم له بخرورهم للاذقان سجدا وبيقينهم بالدار الاخرة واخبارها فيها بالثواب والعقاب[3] ثم وصفهم بالبكاء والخشوع وقال تعالى : « واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق »[4] الى آخر الايات فيهم . فوصفهم بمعرفة الحق والايمان به واللجا الى الله تعالى والافتقار اليه والطمع في القرب منه والاحسان في معاملته . وقد فسر رسول الله[5] صلعم « الاحسان » في الحديث الصحيح بقوله : « ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك » . وهذا كله راجع الى المشاهدات[6] المذكورة فاجملوها من بالكم وابنوا عليها صالحات اعمالكم تحمدون عاقبتها في حالكم ومآلكم كما ذكرناه لكم . وما يسر عليكم من التلاوة بانشراح من صدوركم فذلك نعمة عظيمة كان في ذلك رقة او لم يكن .

واما ما ذكرتموه من انكم خايفون من الموت ان يأتيكم على ما انتم عليه من الاحوال فذلك شيء حسن وهو من نعم الله تعالى عليكم فاشكروا الله عليه وسلوه المزيد منه لانه من اقيم في مقام الخوف كان عاقبته الامن . يقول الله تعالى فيما يروى عنه : « لا اجمع على عبدي خوفين ولا أمنين : من خافني في الدنيا امنته في الاخرة ومن امنني في الدنيا اخفته في الاخرة » . ولانه ايضا من صفات العلماء بالله واهل رضوانه . قال الله تعالى : « انما يخشى الله من عباده العلماء »[7] . وقال تعالى : « رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك

---

١) قرآن : ١٧ : ١٠٨–١٠٩ .
٢) ر ١ ك : والمعرفة .
٣) ر ٢ : — والعقاب .
٤) قرآن : ٥ : ٨٦ .
٥) ك : النبي صلعم .
٦) ر ٢ : المشاهدة .
٧) قرآن ٣٥ : ٢٥ .

لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ »[1] . واحسن من ذلك الخوف[2] ان تخافوا ان تغلوا ربكم وانتم تريدون غير ما اراده بكم مما فيه صلاحكم .

واما توهمكم ان ذلك يوديكم الى القنوط فذلك توهم باطل لان الرجاء ينبع منه والخوف والرجاء من مقامات العلماء العارفين[3] والامن من مكر الله والقنوط من رحمة الله من صفات الجاهلين الغافلين . وسبب غفلتهم وجهلهم رؤيتهم لانفسهم في افعالهم الحسنة او السيئة ولو نظروا الى الواحد الاحد لاستوت الاحوال عندهم ولكانوا موصوفين بالخوف الذي يصحبه الرجاء وبالرجاء الذي يلازمه الخوف فاعلموا ذلك واعملوا به ولا تنظروا الى[4] اعمالكم فتقنطوا فيما وقعوا فيه والعياذ بالله .

واما [illegible] ما ذكرتموه[5] من انكم اذا اخذتم في شيء من اعمال البر لا تدومون عليه بل تكسلون عنه وتتركونه لاشتغالكم بالمسبب والاعراض عما ظهر لي من كلامكم فانما ذلك لفقدانكم المشاهدات[6] المذكورة فلو كنتم متحققين بها ثم اعتراكم الفتور والكسل[7] عنها نادرا بامر من الامور لكانت لكم مع ملازمة الخوف تقوم مقامها بل تزيد عليها من غير ان يدخل عليكم تلبيس او غرور ولو جرت الامور على وفق ارادتكم ربما لا تأمنون ذلك فيها . فتقوا بربكم وحسنوا به الظن فهو اعلم بالصالح منكم . وقد روي عن ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه[8] انه قال : « نمت ليلة عن وردي فاستيقظت فندمت فنمت بعد ذلك ثلاثة ايام عن الفرايض فلما استيقظت سمعت هاتفاً يقول :

كل شيء لك مغفور سوى الاعراض عنا قد وهبتك ما فات بفي ما فات منا

---

١) قرآن ٩٨ : ٨
٢) ك : — الخوف .
٣) ق : والعارفين .
٤) ر ب ١ : — الى .
٥) ق ر ب ١ ر ب ٣ : ذكرتم .
٦) ق : المشاهدة .
٧) ر ب ١ : الكسول .
٨) ق : — رضي الله عنه .
٩) ر ب ٣ : عفرنا .

[illegible] هذا فتح عليكم[1] من العبادات[2] وان فات وشكروا الله عليه فانه لا تضيع عنده . وقد قال سيدي ابو العباس المرسي : « قليل العمل مع شهود المنة من الله تعالى خير من كثير العمل مع رؤية التقصير من النفس » .

واما ما ذكرتموه من الوسوسة التي كانت تعتريكم وبقي عليكم منها بقية فاعلموا ان ذلك من البلايا التي يبتلي الله بها بعض عباده ويختص بذلك اهل[3] الدين منهم فلا يزال العدو يلقي الوساوس في قلب الواحد منهم حتى يوقعه اما في البدعة او الكفر او اختلال العقل . واقل ما يصيبه به ان ينغص عليه عيشه ويتنمه وجدان راحته وكل ذلك بقضاء وقدر فنعوذ بالله من سوء القضاء ودرك الشقاء وشماتة الاعداء .

وسبب ذلك فقدانهم للشاهدات[5] المذكرة فلو تحققوا بذلك[6] لم يجد الشيطان سبيلا اليهم لانهم عباد الله حقا . وقد قال تعالى : « إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ »[7] . وقال تعالى : « إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ » .[8] فان وسوس اليهم رجعوا الى ربهم فصرفه عنهم واستعاذوا به فاعاذهم . قال الله تعالى : « إِنَّ [223 .ب ٧٠] الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ » .[9] وقال تعالى : « وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ » .[10] .

فان قلت : كيف يكون[11] ذلك[12] من الشيطان وهو فيما يظهر دعاء الى

---

١) ر ـ ٣ : — فقر .
٢) ق ر ١ ك ر ٢ : — ه .
٣) ر ـ ١ ك : العبادة .
٤) ق ر ١ ك ر ٢ : ذلك بأمر .
٥) ر ـ ٣ : الشاهدات .
٦) س : ذلك .
٧) قرآن : ٣٥ : ٦ .
٨) قرآن : ١٥ : ٤٢ .
٩) قرآن : ٧ : ٢٠٠ .
١٠) قرآن : ٤١ : ٣٦ .
١١) ر ـ ٣ : تكون .
١٢) ر ـ ٣ : — ذلك .

تصحيح الدين والحصول منه على اليقين وكيف يفرق بين الوسوسة المذمومة[1] والخاطر المحمود في ذلك وهما متشابهان فاعلم ان كون ذلك من الشيطان صحيح وانما ذلك لمخالفته للعلم ومضادته للتسهيل والتيسير والسماحة التي اتصف بها هذا الدين كما سبق فكان ذلك غلوا وبدعة وهـذا هو الفرق بينه وبين الخاطر المحمود لان الخاطر المحمود لا يدعوا الا الى موافقة العلم . والوسوسة ايضاً من شأنها الا تزول ولو احسن العبد في عمله ووافق السنة . والخاطر قد يزول اذا احسن . وهي علة لا دواء لها الا الالتفات عنها واتباع ظاهر العلم والرغبة الى الله تعالى في زوالها . وملاك هـذا كله التحقيق[2] بالمشاهدات المذكورة اول الكتاب فذلك هو الاكسير الذي يقلب اعيان الاشياء وينتزع الظلمة بالضياء والاماتة بالاحياء. رزقنا الله منها[3] ما رزق اولياءه بمنه وكرمه . وقد رُوي عن بعضهم انه قيل له[4] : ان فلاناً يعتريه الوسواس فقال : عهدي بالصوفية يسخرون بالشيطان والآن الشيطان يسخر بهم » — وكان سيدي ابو العباس المرسي رضي الله عنه شديد الكراهة للوسواس[5] في الصلاة والطهارة[6] وينقل عليه شهود من كان ذلك وصفه . وقيل له يوماً : « انّ فلاناً[7] صاحب علم وصلاح وهو كثير الوسواس فقال واين العلم والصلاح يا فلان العلم هو الذي ينطبع في القلب كالبياض في الابيض[8] والسواد في الاسود » .

واما ما ذكرتم من انكم في بعض الاوقات تطالعون بعض الكتب من غير تعيين كتاب او فن واحد فذلك حسن واحسن منه لو اشتغلتم بتقديم[9] الاهم[10] فالاهم — والاهم انما هو ما تستفيدون به مزيد حضور ومراقبة ككتاب[11] ابن عطاء وغيره .

واما ما ذكرتم من انكم تشتغلون بالتجويد في بعض الايام فذلك حسن

---

١) ر ب٢ — المذمومة .
٢) ف ر ب١ ك ر ب ٢ : التحقق .
٣) س : منه .
٤) ر ب٢ : وقد قيل لبعضهم .
٥) ف : للوسوسة .
٦) الاخر : الطهارة والصلاة .
٧) ف ق ر ب١ : — ان ؛ فلانٌ .
٨) ر ب٢ : — في الابيض .
٩) ر ب٢ : — بتقديم .
١٠) ر ب٢ : بالاهم .
١١) ر ب٢ : ككتب .

بشرط الا تعملوا بما اعتاده[1] الناس من غفلتهم عند ذلك ومراعاتهم لاصلاح السنتهم ومبالغتهم في [224.r.] اخراج الحروف من مخارجها مع الغفلة عن معاني ما يقرءون فتكونوا ضحكة للشيطان واحسن من ذلك لو التمستم رجلا له بصيرة في علم اليقين تجلسون اليه وتستفيدون منه وما اعز هذا في الوجود .

واما ما ذكرتم من ان اخي محمد بن اديبة رحمه الله ورضي عنه كان اشار عليكم بمطالعة الاحياء لابي حامد الغزالي فذاك رأي حسن لان الكلام فيه مبسوط مهذب قل ان يوجد في غيره الا اني لا ارى ان[2] تقرءوا منه الا ما يشتمل على عبادة او معاملة . واما ما يذكر فيه انه من علم المكاشفة او ما لا يتعلق به عمل فان قرأتموه فلا تشغلوا همكم[3] به اذ لا فايدة لكم فيه . واكثر هذا انما هو في ربع المنجيات واما الربعين[4] الاولين[5] فاكثر ما فيهما فقه وهو فيه امام متفق عليه . واما الربع الثالث فاكثر ما فيه منقول من كتاب الرعاية مع زيادة تهذيب وتحرير وفيه زيادات كثيرة مفيدة . فهذا ما عندي فيه . واذا طالعتم كتاباً اي كتاب كان فلترفعوا همتكم في ذلك الى الله تعالى[6] في ان يفهمكم ما هو الحق من غير اعتماد على عقلكم . ولتقدموا بين يدي ذلك الاستخارة فان ذلك ادنى الى اصابة الحق والظفر به . وقد نبه على هذا السهروردي في كتاب عوارف المعارف اعني تقديم الاستخارة على مطالعة الكتب .

والذي اوصيكم به اولا وآخرا ان لا تغفلوا عما ذكرناه لكم تصريحاً او تلويحاً من المشاهدات التوحيدية والمنازلات اليقينية وقد كررناها عليكم[7] كذا كذا[8] مرة وبينا مسايلكم عليها مسئلة مسئلة الا ما غفلنا عنه منها .

---

١) ف خ : + بعض .
٢) س : اني ارى ان لا ؛ رب ١ : الا ارى ان .
٣) ق رب١ ك رب٢ : همكم .
٤) رب٢ ك : الربعان الاولان .
٥) ف ق رب١ : الاولين .
٦) ق ك : — تعالى .
٧) رب٢ : لكم .
٨) رب١ : وكذا .

حين [illegible] بحمد الله [illegible] والفائق النفيس الذي يتنافس فيه اولوا الالباب . واقل ما تستفيدون[1] منه في دنياكم الراحة من شرورها وكروبها والاستغناء بالتميم لمحل فيها عن التقيد بمؤنتها والتعبد لاربابها وفي الحديث المأثور عن رسول الله صلعم : « كفى باليقين غنى » . واذا كان ارباب الدنيا المتشاغلون بها اذا اعتراهم الهم والغم فيها ومنعهم ذلك عما هم بسبيله من التمتع والتنعم بها يحرصون على ازالة [٧٠ 224] ذلك عنهم بما يمكنهم من الاسباب وبما يكسبهم الروح والفرح فيها فتراهم عاكفين على شرب الخمر في المتنزهات والساتين وعلى سماع النغم الموزونة من انفسهم ومن غيرهم وسماع اصوات الطيور وآلات الطرب وانواع الملاهي كما قال بعض الشعراء :

أصرفْ بكفر الراح عنك الأسى وروِّ بالقلّ ولا تكتئب
وقل لمن لامك في بثه تدفعُ عنك الهم : قد قلّ إنك

مع ان هذه الاشياء لا اصل لها في الحصول على ما طلبوه بل ربما اعقبهم ذلك في دنياهم انواعاً من الكروب والغصص التي لا يرضى بها عاقل فضلاً عما يورثهم ذلك في اخراهم . فبأن يحرص طالب الاخرة على ما يزيل غمه وهمه[2] في الدنيا ليستقيم فيها على العبودية لربه عز وجل والتلذذ بمناجاته اولى واحرى . وليس ذلك الا بهذه المعارف التي ذكرناها . وفي بعض الاحاديث : « روحوا القلوب ساعة بعد ساعة » . وقال بعض العارفين : « طيبوا حياتكم بالسكون الى مجاري الاقدار ولا تنغصوها بالاضطراب عند وقوعها فتتعبوا » — وقال بعضهم : « الرضى باب الله الاعظم وجنة الدنيا ومستراح العابدين » .

فهذا ما حضرني من هذا[3] الكلام على مسايلم واظنه موافقاً لما طلبتم . والله تعالى ولي التوفيق لي ولكم الى ما يحبه ويرضاه والسلام عليكم وعلى جميع اصحابنا ورحمة الله وبركاته .

---

١) ر ـ ٢ : يتنافسون .
٢) ق ر ـ ١ ك ر ـ ٢ : همه وغمه .
٣) الأخر : — هذا .